Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأغراب والضائعين بحكايته ثم يقوم اسماعيل بقتله" (ص137). ويندفع الراوي إثر ذلك في سرد (حكاية غريبة) مما سمع، ولايفوته أن يردد من حين إلى حين، في هذا الاستطراد وفي سواه: يا للغرابة.

من أجل الغرابة جهدت الرواية في رسم الفضاء الاستثنائي والشخصية الاستثنائية والحدث الاستثنائي، ابتداءً من المطر العاصف في الليل الحالك، وليس انتهاءً باسماعيل المثقف الذي يجيد ثلاث لغات، والذي فرض العزلة على أبيه وعلى نفسه، كيلا يفتضح أمره كابن حرام. والغرابة في هذه الرواية تستدعي المصادفات وتصنع العشق والجنس والموت، لكأنما هي تتوسل النسبة إلى التراث السردي العجائبي، كما تتوسل النسبة إلى الواقعية السحرية. وفي هذه كما في ذاك يتداخل الغرائبي في السحري في العجائبي في الخارق، ويقوم الفانتاستيك كما رسمه تودوروف وتقفاه رهط من النقاد العرب، وكما أبدع فيه رهط من الروائيين العرب، وخبط رهط خبط عشواء.

2-القارئ والمسرود له:

مرة أخرى تتوسل (حالة شغف) النسبة إلى التراث السردي عبر كسر الإيهام ومخاطبة الراوي للقارئ مباشرة. فعدا عمّا رأينا من اعتذار الراوي للقارئ مراراً عن جهله بالكتابة الأدبية، نقرأ في نهاية استهلال الرواية: "على هامش الحكايات. أريد أن أستبق الأمور وأعلم القارئ الكريم بما جرى أثناء سرد هذه الحكايات..." (ص17) كما نقرأ "وقد تجدونني أخرج عن سياق القصة لأناقش الشيخ وأجادله حول ما أسمع أو قد ترونني أصف الشيخ.." (ص19). ولا يفتأ مثيل ذلك يتوالى كما يتوالى مديح الراوي لطريقة الشيخ في سرد حكايته، ومنه بصدد بديعة ووداد: "هناك شيء أريد أن يعرفه القارئ وهو أنني كنت أريد معرفة قصة الأم كي نعود إلى قصة الابنة ولكن الشيء الممتع في طريقة سرد الشيخ للحكاية هو أنه يتنقل من هذه إلى تلك دون قانون معين ودون أن ينتهي من حكاية الأولى لينتقل إلى حكاية الثانية وأنا لاأعرف السبب ولكنها طريقة ممتعة... والآن فلنعد إلى حكاية بديعة وأعتذر من القارئ لهذا التدخل من طرفي ولكنني أجد من المناسب الدخول على الخط بين فترة وأخرى لأن وجودي مع الشيخ واستماعي إلى حكايته هما حكاية بحد ذاتها..." (ص33).

أليس الأمر إذن أسلوبية سردية واحدة للراوي وللشيخ، للرواية، للكاتب، سبق أن تعاور عليها كثيرون بغية الوصال مع المسرود له ومع القارئ؟ لقد